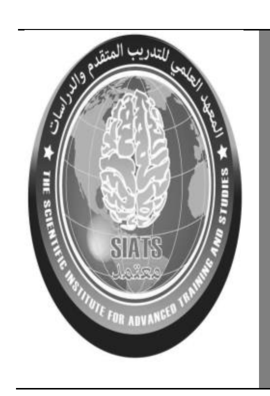


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 1، تموز، يوليو 2015م.

e-ISSN: 2289-9065

THE LEGITIMACY OF WOMEN'S ADVOCACY WORK IN THE LIGHT OF THE HOLY QURAN AND SUNNAH

مشروعية العمل الدعوي النسائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

د. نجم عبد الرحمن خلف

الأستاذ المشارك بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تغريد عيسى محمود صيداوي

الجامعة الوطنية الماليزية

tagreed.teacher@gmail.com

1436هـ – 2015م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 18/2/2015
Received in revised form 20/3/2015
Accepted 1/4/2015
Available online 15/7/2015

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The issue of calling to God is not a private affair for a limited class of people and is not restricted to one without the other. So that, this research comes to show the legitimacy of the action of female lawsuit in the light of Qur'an and Sunnah. The research has included a number of themes, the most important of which is the work of female lawsuit linguistically and idiomatically, in addition to the legality of the women lawsuit action. The two researchers identify that the evidences to female advocacy comes in the light of Quran and Sunnah, in three sections: The first section includes general evidences including male and female. The second section includes explicit evidences about the involvement of women and men in carrying out the call to God. The third section includes Qur’anic verses that address women in particularly and directly as an order to practice calling to God.

The researchers cited the most important justifications and reasons for assigning Muslim women to practice calling to God. Then, they ended their research with reference to several practical examples of women advocates, so to be a model their own kind who have chosen the path of calling to God.



الملخص

إن قضية الدعوة إلى الله تعالى ليست شأنا خاصا لفئة محدودة من الناس، وليست حكرا على أحد دون آخر؛ لذلك جاء هذا البحث ليبين مشروعية العمل الدعوي النسائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد اشتمل البحث على عدة محاور، أهمها: تعريف العمل الدعوي النسائي لغة واصطلاحا، ومشروعية العمل الدعوي النسائي، حيث بين الباحثان أن أدلة الدعوة بالنسبة للمرأة جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية على ثلاثة أقسام، القسم الأول: أدلة عامة تشمل الذكر والأنثى، القسم الثاني: أدلة صريحة في إشراك المرأة مع الرجل في القيام بالدعوة إلى الله، القسم الثالث : آيات جاءت تخاطب النساء بشكل صريح ومباشر بأمر الدعوة إلى الله، وقد أورد الباحثان أهم المسوّغات والأسباب لتكليف المرأة المسلمة بالدعوة إلى الله، ثم ختما بحثهما بالإشارة إلى عدة نماذج عملية من النساء الداعيات، ليكن قدوة لبنات جنسهن اللواتي اخترن السير على طريق الدعوة إلى الله.



التمهيد:

إن قضية الدعوة إلى الله تعالى ليست شأنا خاصا لفئة محدودة من الناس، ولكنها من القضايا المركزية لهذه الأمة، فنحن أمة رسالتها الأساسية في هذه الحياة هداية الخلق ونشر أعلام الحق والعدل والخير، وتعبيد الناس لقيوم السماوات والأرض، كما أن إصلاح المجتمعات الإسلامية وتخليصها من حالة الوهن والغثائية، من الهموم العامة لمعظم أبناء أمة الإسلام على اختلاف طبقاتهم وأوضاعهم. والعمل الدعوي النسائي ينبغي أن لا ينفك أبدا عن الدعوة بمفهومها العام، وإن كان المصطلح مصطلحا جديدا من حيث التركيب والاستعمال، إلا أنه قديم من حيث المضمون والدلالة، حيث أن العمل الدعوي النسائي ثبتت مشروعيته بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، وسجل له تاريخ الإسلام مناهج وتطبيقات مختلفة على مر العصور، ويناقش هذا الباب تعريف العمل الدعوي النسائي، ومشروعيته وأهميته،ومجالاته، وأشكاله.

تعريف العمل الدعوي النسائي لغة:

الدعوة لفظ غني بالمعاني اللغوية، (دعا) بالشيء-دعوا، ودعوة، ودعاءً، ودعوى: طلب إحضاره. يقال: دعا بالكتاب والشيء إلى كذا: احتاج إليه ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال ،ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده[1].(والداعية):الذي يدعو إلى دين أو فكرة. (والدعاء) بالضم ممدودا: الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير، والابتهال إليه بالسؤال.

---

[1]انظر: مجمع اللغة العربية ، *المعجم الوسيط*، مادة (دعو- ى) ، ج1: ص296-297.



والدعوة مأخوذة من الدعاء وهو النداء لجمع الناس على أمر وحثهم على العمل له، كما يتضح من قوله عز وجل:(وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ).[2]

ودعاه : صاح به، والمصدر دعوة.

وداعية اللبن : ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده.[3]

ويتضح لنا أن مفهوم الدعوة من مدلولها اللغوي أنها نداء وصيحة، وطلب على شيء أو الاشتراك فيه .

ومما سبق نرى أن كلمه دعوة تفيد لغويا المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل.

تعريف العمل الدعوي النسائي اصطلاحا:

وأما في الاصطلاح فقد ذكر العلماء تعريفات كثيرة للدعوة منها :

أ-"جمع الناس على الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر" .[4]

والدعوة بهذا المفهوم موجهة إلى المسلمين بصفة خاصة، لحثهم على أعمال الخير كافة.

ب- الدعوة إلى الله: "الدعوة إلى دينه وهو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم".[5]

والدعوة بهذا المفهوم يقصد بها الدعوة الموجهة لغير المسلمين بهدف نشر الدين الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

ت_ "الدعوة إعلام الناس بدين الله تعالى، وحثهم على التمسك بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإيمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[6]

والدعوة بهذا المفهوم تجمع بين دعوة غير المسلمين لدين الله تعالى ودعوة المسلمين للتمسك بهذا الدين والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[2]القرآن الكريم، *سورة يونس* 25:10.

[3] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1420هـ، 1999م، *مختار الصحاح* ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط.5، بيروت: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ، مادة (دعا)، ص552 .

[4]الوكيل. محمد السيد،1412هـ،1994م، *أسس الدعوة و آداب الدعاة*، ط3، مصر: دار الوفاء، ص9.

[5]زيدان، عبد الكريم،1421هـ،2000م، *أصول الدعوة*، ط9، بيروت : مؤسسة الرسالة، ص5.

[6] بريغش، محمد حسن، 1423هـ، المرأة الداعية والأسرة المسلمة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص13.



ث–الدعوة هي : "العلم الذي به تُعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق".[7]

فالدعوة في هذا المفهوم هي علم الدعوة بأصوله وقواعده ومناهجه التي أصل لها العلماء وصنفوا فيها كتبهم بهدف تبليغ رسالة الإسلام للناس كافة.

ج– الدعوة: " تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة".[8]

والدعوة بهذا المفهوم تشمل مراحل الدعوة الثلاث: مرحلة التبليغ ومرحلة التعليم ومرحلة التطبيق، وهي دعوة موجهة إلى جميع الناس مسلمين وغير مسلمين.

ح– العمل الدعوي:"هو كل جهد مبذول من قول أو فعل يقصد به دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بفعل الطاعات، وترك المنهيات، والتحلي بالفضيلة، والبعد عن الرذيلة، ونشر العدل، ومنع الظلم والفساد، باتباع الحق ونبذ الباطل".[9]

وهذا التعريف يشتمل على وسائل وأهداف العمل الدعوي بشكل أساسي.

وقبل اختيار التعريف المختار لهذه الدراسة،لا بد من التنبيه على أن هذه التعاريف التي ذكرت كلها صحيحة ولا تناقض فيما بينها ولا اختلاف لأن كل واحد منها يستلزم أو يتضمن ما في التعريف الآخر، وأن الاختلاف فيما بينها هو اختلاف في الألفاظ لا في المعاني التي يبرزها هذا التعريف دون ذاك، وهذا القدر من الاختلاف لا يؤثر في وحدة مضمون التعاريف ودلالتها.

أما الدعوة النسائية أو العمل الدعوي النسائي فإن الكتب التي تحدثت عن موضوع الدعوة لم تفرق بين أقسام الدعوة – الرجالية والنسائية– على اعتبار أن الدعوة النسائية هي جزء من الدعوة بشكل عام إلا أن هناك دراسات حديثة قد خصت الدعوة النسائية بتعريف منفصل ومنها :

---

[7] غلوش، أحمد،1407هـ، *الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*، ط2، القاهرة: دار الكتاب المصري، ص10.

[8] البيانوني، محمد أبو الفتح، د.ت، *المدخل إلى علم الدعوة*، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص17.

[9] أحمد، فايزة، د.ت، *العمل الدعوي النسائي في مكة المكرمة أنموذجا حقائق و آفاق*، https://uqu.edu.sa، 8-9-2013م.



الدعوة النسائية:"كل نشاط فردي أو جماعي تقوم به النساء المسلمات بهدف نشر الدين الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفعة المجتمع المسلم".[10]

إلا أن هذا التعريف قد اقتصر عملية الدعوة إلى الله على المجتمع المسلم فقط .

التعريف المختار: وبناء على ما تقدم يمكن تعريف العمل الدعوي النسائي أو الدعوة النسائية على النحو التالي :" **كل جهد مبذول من قول أو فعل فردي أو جماعي تقوم به النساء المسلمات بهدف نشر الدين الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينهم وتطبيقه في واقع حياتهم للوصول إلى نهضة الأمة ورفعتها**".

والنساء جمع امرأة، حيث يجمع لفظ امرأة على ثلاثة أوجه:

النسوة : بالكسر والضم، والنساء، والنسوان، والجمع بهذه الصورة جمع للمفرد من غير لفظه كما هو الحال في جمع (ذلك) بلفظ (أولئك)، فتكون النسوة والنساء اسما لجماعة الإناث، وقيل : النسوة بكسر النون أفصح من ضمها، وينسب إلى نساء فيقال : نسائي، وإلى نسوة فيقال: نسوي، وقيل النساء جمع نسوة إذا كثرن.[11]

فالنسبة إلى جماعة الإناث يصح فيها نسائي ونسوي، إلا أن الصيغة التي تم استخدامها في هذه الدراسة هي صيغة(نسائي)، وذلك للأسباب التالية:

أ- انتشار استخدام هذه الصيغة في مسميات الجمعيات والمؤسسات الدعوية باعتبار أن القائمات على العمل الدعوي فيها هن من النساء، فيقال: المؤسسة النسائية، والفرع النسائي، واللجنة النسائية، حيث أن الدعوة تنسب إلى موضوعها وهو الإسلام فيقال: الدعوة الإسلامية، أو تنسب إلى الداعي: فيقال الدعوة النسائية أو العمل الدعوي النسائي

ب- إن صيغة (نسوي) أصبحت تستخدم في مصطلح " الحركة النسوية"، وقد ذاع استخدم هذا المصطلح كترجمة لمصطلح feminism في اللغة الانجليزية، على الرغم من أن ترجمة هذا المصطلح إلى "الأنثوية" هو اقرب لتركيب المصطلح الأصلي، إلا أن الدراسات الحديثة قد اختارت استخدام صيغة النسوية.

---

[10] بولوط، شيماء خير الدين حسين،2009م، *دراسة مقارنه للجهود الدعوية النسائية في كل من المدينة المنورة وكوالالمبور*، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية،كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، بانغي، ص25.

[11] انظر مادة (نسا) في المعاجم التالية: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1415هـ ، *مختار الصحاح*، تحقيق محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان، ج1: ص247، والفيومي، د.ت، *المصباح المنير*،ج2: ص604، وابن منظور: د.ت، ج15، ص321.



وفي حين كانت هذه النسوية تعرف في الماضي بأنها: "حركة اجتماعية تطالب بحصول المرأة على المساواة مع الرجل في الحقوق السياسية والاقتصادية " ، فقد تطور تعريفها اليوم لتصبح: " منظومة فكرية، أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن، وهي انتزاع وعي فردي ثم جمعي، متبوع بثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية محددة ولذا جاء اختيار صيغة " النسائي" في هذه الدراسة بدلا من " النسوي" للبعد عن مصطلح النسوية وإطارها الاصطلاحي الجديد.[12]

ولا بد من التنبيه على أن نسبة العمل الدعوي إلى النساء في هذه الدراسة، إنما هي باعتبار كون القائم بالعمل الدعوي من النساء، وليس باعتبار كون الجمهور المتلقي للدعوة من النساء، فهو من باب نسبة الدعوة إلى الداعي، فلا يشترط في العمل الدعوي النسائي أن يكون الجمهور المدعو من النساء.

مشروعية العمل الدعوي النسائي :

الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعا، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، والأمة شريكة لرسولنا صلى الله عليه وسلم في وظيفة الدعوة إلى الله، فقد قال الله تعالى عن رسوله : (يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ).[13]

وقال تعالى عن أمته:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ).[14] فقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم.[15]

لقد فهم المسلمون الأوائل رضي الله عنهم هذا المعنى، فلم يفرقوا بين دعوة الرجال ودعوة النساء، بل اعتبر كل واحد منهم نفسه شريكا مع رسوله صلى الله عليه وسلم في واجب الدعوة إلى الله، كل بما يتناسب مع قدراته وطبيعته وفطرته ومجال حياته.

فمنذ فجر الدعوة الإسلامية، ومع ابتداء تنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، كانت المرأة المسلمة شريكة الرجل المسلم وشقه الآخر في الإيمان بالرسالة، والدعوة إليها وتحمل المشاق في سبيلها، والجهاد لنصرتها والدفاع عنها،

---

12 انظر :بولوط، 2009م، ص24-25.

13 القرآن الكريم، *سورة الأعراف*، 157:7.

14 القرآن الكريم، *سورة آل عمران*، 110:3.

15 انظر :زيدان، 1421هـ، 2000م، ص308،309.



وبرزت في السيرة أسماء مشرقة للكثير الكثير من النساء المؤمنات المجاهدات الصابرات، اللائي كان لهن أثر كبير في مسيرة الدعوة وجهادها، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر: أمهات المؤمنين، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهن خاصة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأم المؤمنين أم سلمة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن جميعا، وبعض الصحابيات الأخريات مثل أم شريك، ونسيبة بنت كعب المازنية، وصفية بنت عبد المطلب، وأم سليم وغيرهن كثير رضي الله عنهن جميعا.

ولأن الدعاة الرجال قد نالوا في زمننا هذا قصب السبق في الدعوة إلى الله بالسنان واللسان، الأمر الذي أدى إلى فهم بعض النساء، أن الدعوة إلى الله تعالى هي واجب يختص به رجال الأمة دون نسائها، جاءت هذه الدراسة لتبين حكم الدعوة إلى الله بالنسبة إلى النساء.

وقد تبين من خلال الأدلة الشرعية من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن خلال أقوال مجموعة من علماء المسلمين وآرائهم، حكم الدعوة للمرأة المسلمة، فقد جاءت أدلة الدعوة بالنسبة للمرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية على ثلاثة أقسام :[16]

القسم الأول: أدلة عامة تشمل الذكر والأنثى:

أ- قوله تعالى:(قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ).[17]

ولفظ(من) في قوله تعالى :(ومن اتبعني)عام يشمل الذكر والأنثى، قال الشوكاني في تفسير الآية: "وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله، أي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده".[18]

ب- قوله تعالى:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ).[19]

---

[16] انظر: الواعي، توفيق يوسف، 1412هـ، *النساء الداعيات*، ط2، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ص41-45.

[17] القرآن الكريم، *سورة يوسف*، 108:12.

[18] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، د.ت، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير*، د.ط، بيروت: دار الفكر، ج3: ص59.

[19] القرآن الكريم، *سورة آل عمران*، 110:3.



وضمير المخاطب في قوله تعالى:(كنتم) عام يشمل الذكر والأنثى، قال ابن كثير في تفسير الآية:" فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا المدح".[20]

ت-قوله تعالى:(وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ).[21] ولفظ (مِنْ) في قوله تعالى: (مِنْكُمْ) عام يشمل الذكر والأنثى.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على فرد من الأمة بحسبه"[22]

ث-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).[23]

ولفظ (من) في قوله صلى الله عليه وسلم (منكم) عام يشمل الذكر والأنثى .

القسم الثاني: صريح في إشراك المرأة مع الرجل في القيام بالدعوة إلى الله:

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.[24]

فالمؤمنون والمؤمنات يتناصرون ويتعاضدون، ويأمرون بالمعروف أي يأمرون بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكل ما أتبع ذلك، وينهون عن المنكر أي ينهون عن عبادة الأوثان وكل ما أتبع ذلك، وهذا هو مقتضى الدعوة إلى الله عز وجل[25].

---

[20] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، 1401هـ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق:أحمد يوسف الدقاق، د.ط، بيروت: دار الفكر، ج1: ص397.

[21] القرآن الكريم، *سورة آل عمران*، 3: 104.

[22] القرطبي، أبو عبد الله محمد، 1372هـ، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق:أحمد عبد العليم البردوني، د.ط، القاهرة: دار الشعب، ج1:ص391.

[23] أخرجه مسلم، أنظر: مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري، د.ت، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب:(الإيمان)، باب (بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان)، حديث رقم 49، ج1: ص69.

[24] القرآن الكريم، سورة التوبة، 9:71.

[25] انظر تفسير الآية *لابن كثير*،1401هـ، ج2: ص370، وكذلك: *القرطبي*،1372هـ، ج8: ص203.



القسم الثالث: آيات جاءت تخاطب النساء بشكل صريح ومباشر بأمر الدعوة إلى الله :

أ- قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[26]

فهذه" بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء على القيام بأمر المنهج وحمل الدعوة والاستقامة عليها وتنفيذ تعاليمها".[27]

ب- قوله تعالى: (وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا).[28]

فهذا أمر مباشر بالتبليغ والإعلام عما يتلى في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه خاصة - رضي الله عنهن جميعا - ولنساء المسلمين عامة.[29]

حيث أن ما كان يتلى في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الكريم الذي يجب على المرأة المسلمة أن تبين أحكامه وتدعو إلى ما دعا إليه، وكذلك آداب الإسلام الرفيعة وتعاليمه السمحة التي يجب على المرأة المسلمة أن تحث المجتمع على تطبيقها، وما هذا كله إلا مضمون الدعوة إلى الله التي أمر الله المسلمين بالقيام بها.

ج- قوله تعالى:(يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا).[30]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنِسَاءُ الْأُمَّةِ تَبَعٌ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ...وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً): قَوْلًا حَسَنًا جَمِيلًا مَعْرُوفًا فِي الْخَيْرِ"[31]

---

[26] القرآن الكريم، *سورة الممتحنة* 12:60.

[27] الواعي، توفيق يوسف، 1412هـ، ص45.

[28] القرآن الكريم، *سورة الأحزاب*، 33:34.

[29] انظر: كردي، أحمد، 3يوليو 2010م، *المرأة المسلمة في مجال الدعوة*، مجلة البشرى، www.kenanaonline.com 2012.8.10م .

[30] القرآن الكريم، *سورة الأحزاب*، 33:32 .

[31] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، 1419هـ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج6: ص363.



فدل ذلك على أن الخطاب موجه إلى نساء النبي خاصة ونساء المسلمين عامة، ذلك أن نساء النبي –رضي الله عنهن جميعا – هن قدوة لنساء المسلمين في أفعالهن وأقوالهن، الأمر الذي يحتم على المرأة المسلمة تباعهن في أمرهن بالمعروف ونهيهن عن المنكر اللذان هما ركيزتان أساسيتان في الدعوة إلى الله.

وبعد استقراء الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يتبين أن الدعوة إلى الله واجبة على المرأة المسلمة كما هي واجبة على الرجل. " حيث أن القاعدة في واجبات المرأة كالقاعدة في حقوقها، فهي فيها كالرجل إلا فيما يختلفان فيه مما هو مناط التكليف".[32]

وقد دل على ذلك بالإضافة إلى الأدلة السابقة شهادة عدد من العلماء المسلمين المعاصرين منهم:

أ- يقول الشيخ بن باز: " المرأة كالرجل عليها الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن النصوص من صريح القرآن الكريم، والسنة المطهرة تدل على ذلك، وكلام أهل العلم صريح في ذلك فعليها أن تدعو إلى الله، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بنفس الآداب الشرعية التي تطلب من الرجل ".[33]

ب- يقول الواعي نقلا عن الدكتور يوسف القرضاوي: "المرأة إنسان مكلف مثل الرجل، مطالبة بعبادة الله تعالى، وإقامة دينه، وأداء فرائضه واجتناب محارمه، والوقوف عند حدوده، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[34]

ت-يقول الدكتور مصطفى مشهور: "الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم ومسلمة في كل زمان، وفي زماننا هذا أوجب لما تتعرض له الأمة الإسلامية من هجمات شرسة من أعداء الله بقصد سلب جوهر الدعوة الإسلامية من نفوس المسلمين ".[35]

---

[32] زيدان، عبد الكريم،1421هـ، 2000م ،ص126.

[33] الشويعر، محمد بن سعد، 1413هـ، *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*، د.ط، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج4: ص 240 .

[34] الواعي، 1412هـ، ص198.

[35] مشهور، مصطفى، 1415هـ، 1995م ، *من فقه الدعوة*، ميدان السيدة زينب: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ج1: ص 327 .



د- ويقول الدكتور عمر يوسف حمزة: " وعلى المرأة المسلمة العاقلة الحكيمة أن تجهر بالحق ... وتدل بنات جنسها على الطريق الصحيح الذي ينبغي عليهن سلوكه، مثل هذا العمل سيمهد لقيام حركة نسائية بناءة تخدم أمتنا الإسلامية أجل خدمة".[36]

وبعد استقراء آراء العلماء، يتبين أن الإسلام أعطى المرأة حق الدعوة إلى الله وساواها في الأجر مع الرجل، وأن العمل الدعوي ليس حكرا على ذكور الأمة دون إناثها، بل هو واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل أيضا.

أهمية العمل الدعوي النسائي:

يكتسب العمل الدعوي النسائي مكان

أسس انتشاره، وركن من أركان قيامه، فلولا الدعوة إلى الله ما قام دين، ولا انتشر إسلام، والمرأة المسلمة الواعية تدرك هدي دينها بأن الإنسان لم يخلق في هذه الدنيا عبثا، و إنما خلق ليؤدي رسالة ويحمل أمانة، ويقوم بفريضة، هي عبادة الله عز وجل.

"وعبادة الله تتمثل في كل حركة من حركات الإنسان الإيجابية البنّاءة لإعمار الكون، وتحقيق كلمة الله في الأرض، وتطبيق منهجه في الحياة، وهذا كله من الحق الذي يجب على المسلمين والمسلمات أن يدعوا الناس إليه".[37]

وهي بذلك تكون ممن شرفوا بالمكانة العظيمة التي احتلها الدعاة على مرّ العصور، إذ هم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يورث دينارا ولا درهما، وإنما ورّث رسالة ودعوة هي خاتمة الرّسالات، وأرقى الدّعوات، فتكون المرأة بقيامها بالعمل الدعوي ممن وصف بأجلّ الأوصاف وأحسنها في كتاب الله عزّ وجلّ حيث قال : (وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)[38]

وتكون ممن شملهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين).[39]

---

[36] حمزة، عمر يوسف ، 1425هـ-1995م، *من قضايا المرأة في الإسلام*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص50

[37] الهاشمي، محمد علي، 1422هـ، 2001م، *شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة*، ط4، دار البشائر الإسلامية ، ص 457.

[38] القرآن الكريم، *سورة فصلت*، 33:41.

[39] أخرجه البيهقي، أنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، 1424هـ، 2003م، *السنن الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط.3، بيروت: دار الكتب العالمية، كتاب:جماع أبواب من تجوز شهادته، باب:(الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث...)، حديث رقم20911، ج10: ص353، ، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي،كتاب العلم، الفصل الثاني، حديث رقم 248، ج1: ص82.



وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ).[40]

وإذا كانت المرأة المسلمة قد كلفت شرعا بالقيام بالدعوة إلى الله، فإن ذلك التكليف مبني على عدة مسوّغات وأسباب، فما هي المسوّغات والأسباب التي تجعل لقيام المرأة المسلمة بواجب الدعوة أهمية كبيرة؟

للإجابة على هذا السؤال تورد الدراسة الأسباب التالية:

أ-إن العمل الدعوي النسائي هو جزء من العمل الدعوي الإسلامي، ويجب تفعيله ليوازي العمل الرجالي الإسلامي، على اعتبار أن المرأة والرجل يمثلان جناحي العمل الإسلامي والمجتمع كله .[41]

وهذا يعني أن عدم الالتفات إلى ضرورة العمل الدعوي النسائي يضعف العمل الدعوي الإسلامي، ويحصره في فئات معينة من المجتمع، مما يؤثر تأثيرا سلبيا على تقدم المجتمع ورفعته، الذي ما جاءت الدعوة إلا من أجل النهوض به في شتى المجالات والميادين، وبكل فئاته وشرائحه.

"إن المرأة المسلمة ليست مجرد قعيدة بيت، وحاضنة أطفال، ومدبّرة منزل فحسب، وإنما هي بالإضافة إلى هذا كله، مربية أجيال، وصانعة أبطال، ورائدة دعوة، وعنصر وعي ونهضة وبناء في شتى شؤون الحياة، تقف إلى جانب الرجل في إعمار الكون، وإثراء الحياة، وإسعاد الوجود، وترطيب جفاف العيش".[42]

ب-الحاجة الماسّة للدعوة في مجتمع النساء؛ حيث أن المرأة في الغالب أقدر من الرجل على البيان والتبليغ في الأوساط النسائية، نظرا لتجانس الظروف، وتوحّد الجنس، وكذلك فإن المرأة الداعية تستطيع أن تميّز بين الأولويات في قضايا الدعوة النسائية، فتقدّم الأهم على المهم.

لقد نشأت في بلادنا ولا تزال تنشأ أجيال من النساء تشبعن بأفكار الغرب ولم يعرفن عن الإسلام إلا الشبهات، وقد حظيت مجموعات كبيرة منهن بالدعم الخاص والتشجيع غير المعهود للتلقي والدراسة في جامعات الغرب ومعاهده، ليعدن بعد ذلك رائدات للتحرر النسائي – بمعناه الغربي- وليستلمن المناصب القيادية في كثير من مؤسسات المجتمع

---

[40] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، 1998 م، *الجامع الكبير*، *سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف،د.ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، أبواب العلم، باب:(ما جاء في الحث على تبليغ السماع)،حديث رقم 2657،ج4: ص331.

[41] انظر:العطاوي، فاطمة يعقوب، 2009م، *العمل النسائي الإسلامي في البحرين*.http://www.ikhwanwiki.com. 3-8-2013م.

[42] الهاشمي،1422هـ،2001م، ص488.



وليهدمن من عقائده وأخلاقه أضعاف الهدم الذي أحدثه من قبلهن، فهل تترك المرأة المسلمة الصادقة واجبها وتتخلى عن مكانها لتلك المرأة المتغربة تهدم وتفسد أم تبادر للإصلاح والبناء؟[43]

ت- المرأة الداعية لديها القدرة على التنبيه على الأخطاء الموجودة في المجتمع النسائي، سواء منها ما يتعلق بالعقائد أو العبادات أو السلوك، وذلك بسبب معايشتها له، وهذا ما لا علم لكثير من الرجال به[44]،

حيث أن وجود مثل هذه الأخطاء، وانتشارها في مجتمع النّساء، لا يؤثر فقط على النساء وحدهن، إنما يؤثر على المجتمع كله، ذلك أن المرأة قد تكون طاقة عظيمة للبناء، أو معول خطير للهدم، يقول صلى الله عليه وسلم: (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء).[45]

فالمرأة عندما لا تتقيد بمنهج الله، ولا تنطلق من شريعة الله، تكون سببا في سقوط الحضارات، وانهيار الأمم، ودمار المجتمعات، وقد أدرك أعداء الإسلام الدور الخطير الذي تلعبه المرأة في هدم المجتمع الإسلامي وقيمه، فبذلوا جهدهم في إفساد المرأة المسلمة، وفتنتها عن دينها بشتّى الوسائل والأساليب، ليسهل من بعد ذلك إفساد المجتمع

كله بعد إفسادها، وما وضع المجتمعات الإسلامية اليوم إلا دليل واضح على نجاحهم فيما أعدوا له، فهل تترك المرأة المسلمة واجبها في دعوة أخواتها كي لا يكنّ فريسة للجهود التي تبذل ليل نهار لإبعادهنّ عن دينهنّ؟

ث- حاجة المجتمع النسائي إلى القدوات النسائية التي ترى النساء في هديها وسمتها، هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أن الدعوة بالقدوة من أنجع طرق الدعوة كما لا يخفى، فالتربية والدعوة بالسلوك

أحياناً أفضل من ألف محاضرة وألف خطبة، فسلوك امرأة بين زميلاتها في حسن خلقها وآدابها ومظهرها وخبرها وطيب حديثها والتزامها بشريعة ربها وصلاحها لا بد أنه أفضل من الكلمات والمحاضرات، فإن مجال تأثّر المرأة بأختها، سواء بالقول أو بالفعل والسلوك، أكثر مما تتأثّر المرأة فيه بالرجل، حيث أن فعل المرأة الداعية، هو نفسه نوع من دعوة النساء.

" فعلى الداعية المسلمة أن تحرص على أن تكون الشعلة التي ستضيء الطّريق أمام النساء اللّواتي خدعهنّ زيف الحضارة الغربية، فكنّ ضحية لها".[46]

---

[43] انظر: ...، *دور المرأة في العمل الإسلامي*،http://www.ikhwanwiki.com ، 28-5-2013م.

[44] انظر: العيد، نوال بنت عبد العزيز، 2007م، *واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية*، كتاب الكتروني، موقع نوال العيد،http:nawalaleid.com، 12-4-2013م.

[45] مسلم، د.ت،كتاب الرقاق، باب:(أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء) ، حديث رقم:2742، ج4: ص2098.

[46] انظر:خليل، فاطمة، 1424هـ،2003م، *دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة*، فلسطين: مطبعة النبراس الفنية، ص22



ج- إن مستجدّات العصر، والغزو الفكري، والحرب الإعلامية عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت، والصحف والمجلّات وغيرها التي تستهدف الخراب والدمار لأبناء الأمة المسلمة عبر بوابة المرأة، يؤكد ضرورة العمل الدعوي للمرأة وتشجيعه ودعمه بكل الطاقات وشتى السّبل، للوقوف في وجه هذا التّيار المدمّر الذي اجتاح العالم الإسلامي عبر بوابة المرأة.[47]

وهكذا يتضح أن المرأة كانت هي المحور الرئيسي الذي هجم من خلاله أعداء الدين على ثوابتنا الإسلامية، ممّا يؤكّد على ضرورة أن تتحمّل المرأة المسلمة مسؤوليّة الدّفاع عن هذه الثوابت، لأنها صاحبة القضية، والمستهدفة من هذا الهجوم والغزو، فكما أن هناك نساء داعيات إلى الفكر المنحرف عن الإسلام، يجب أن يكون لدينا

نساء داعيات إلى الفكر الصحيح عن الإسلام، حتى لا ينفرد المجال لرأي واحد بعيدا عن الإسلام، فيضطر الجاهل والمقلّد إلى إتباع من لا يوجد غيره في السّاحة النسائية .

إن المرأة التي قد جعل أعداء الإسلام منها أداة إفساد وانحلال، نريد أن نجعل منها أداة إصلاح وبناء، تدعيما للقضية، ومحاربة للرذيلة.[48]

ح- ثم لا ننسى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح بالخير، لهو ركيزة أساسية من الركائز التي يعتمد عليها المجتمع المسلم.

حيث أن " ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحول دون نشر الأفكار الشاذة والخاطئة في أرجاء المجتمع، وتلجئها إلى أضيق طريق، كما أن الأخطاء تظل قابلة للتكرار والتوسع ما لم يجر التنبيه عليها بصورة دائمة".[49] ولا يخفى على أحد أهمية ممارسة الأمر بالمعروف وما ينتج عنه من صلاح للمجتمع، وأهمية النهي عن المنكر وما ينتج عن انعدامه من انتشار للتفكك والانحلال، حيث يصبح كل فرد يتصرف وفق هواه و وفق مصلحته، دون مراعاة للمصلحة العامة، مما يؤثر سلبا على المجتمع كله، بل إن من العلماء من اعتبر أن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر هما الدعوة نفسها، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله " وقد يتبين بذلك أن الدعوة نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ...".[50]

---

[47] انظر: الصغير، فالح، الجمعة 16شوال 1420هـ، *العمل الدعوي للمرأة المسلمة*، جريدة الجزيرة، زاوية آفاق إسلامية، العدد: 12104.

[48] انظر: مشهور،1415هـ ،1995م،ج1: ص123.

[49] بكار، عبد الكريم، 1426هـ، 2005م ، *مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي*، ط3، دمشق، دار القلم، ص273.

[50] انظر: الحوشاني، عبد الله بن رشيد، 1417هـ، 1996م، *منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى*، الرياض: دار اشبيليا، ج1: ص52.



خ- ثم لا بد أن ندرك أن الأسرة المسلمة هي عماد المجتمع ونواته الأولى، والأم المسلمة هي عماد الأسرة، وصاحبة الدور الخطير في تنشئة الأجيال، واهتمام المرأة المسلمة بأسرتها، وتربيتها لأبنائها لهو حقل مهم من حقول الدعوة التي تباشرها.[51]

"إن كل محاولة لإحداث تحول اجتماعي مصيرها الخيبة ما لم تسبق بثورة على مستوى التربية العائلية، ولأن شخصية الفرد تكون خطوطها الأساسية في البيت حيث يقضي الطفل أيامه الأولى ملتصقاً شديد الالتصاق بأمه، فإن كل تحول حقيقي يصل بالمجتمع ينبغي أن يمر بالأسرة، وبالتالي بالعنصر الرئيسي فيها: المرأة".[52]

فكم هو عدد الأمهات في مجتمعاتنا اللّواتي عليهن مسؤولية تربية هذا الجيل، الذي ينتظر منه أن يسهم في نهضة الأمة ورفعتها، فكيف يتأتى له ذلك إن لم تكن الأم المسلمة على قدر هذه المسؤولية التي حمّلها إيّاها الشارع الحكيم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).[53]

ومن خلال عرض هذه الأسباب التي تبين أهمية العمل الدعوي النسائي، لا بد من التأكيد على أن الآمال الكبار المنعقدة على المرأة المسلمة الواعية، لأداء رسالتها السّامية تجاه أمتها بشكل عام، وتجاه أسرتها وأخواتها النساء بشكل خاص، تتطلب منها مزيدا من إثبات شخصيتها، وتنمية قدراتها ومهاراتها، وزيادة وعيها وعلمها، لتكون مؤهّلة للمشاركة في تصويب ما شاب الأمة والمجتمع النّسائي والأسرة من عيوب ومنكرات، أدّت إلى تخلّف الأمة وتأخّر نهضتها.

داعيات قدوات:

لقد حمل المجتمع الإسلامي الأول عبء الدعوة إلى الله، وأعطى النموذج العملي الواضح على دور المرأة في مجال الدعوة، وتحمل كتب السيرة الكثير من أخبار الداعيات إلى الله، اللواتي أصبحن قدوات طيبة لمن جاء بعدهن،

---

[51] أنظر: أحمد، حنان إبراهيم الحاج، 2006م، *المرأة بين شرعية الدعوة و واقع الأسرة*، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والقانون المنعقد بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية، غزة: فلسطين.

[52] انظر: ...، *دور المرأة في العمل الإسلامي*،www.ikhwanwiki.com ، 28-5-2013 م.

[53] البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، السعودية: دار طوق النجاة،كتاب الجمعة، باب:(الجمعة في القرى والمدن)، حديث رقم893، ج2: ص5.



فجزاهن الله خير الجزاء، ولا شك أن المرأة هي أصلح من يقوم بالدعوة في مجال النساء، لأنها أدرى بطبيعتهن، وظروفهن، ومشاكلهن وخصوصياتهن، وبالتالي تنجح بالوصول إلى قلوبهن ومعالجة أحوالهن ومتابعة أمورهن.

"والدعوة لها مجالات كثيرة، إنها ليست فقط كلمة في مسجد، أو خاطرة في لقاء، أو درسا في الجامع، ولكنها أيضا سلوك متكامل، وأخلاق عالية، ونصيحة غالية، وحب متدفق، وأخوة صادقة، وتفان في فعل الخير ، وصبر عند الشدائد، وتحمل وصفاء ووفاء"[54].

والدعوة بهذا المفهوم متعددة المجالات واسعة الحركة، ممتدة التأثير، فقد لا تستطيع كل امرأة أن تلقي موعظة في الجامع، أو تشارك في ندوة ثقافية، أو تمارس الدعوة من خلال نشاط اجتماعي معين، لكن أن تكون المرأة المسلمة قدوة لغيرها في سلوكها وأخلاقها وتربيتها لذاتها وأبنائها، وفي علاقاتها مع من حولها، لهو مجال من أهم المجالات التي تستطيع أن تمارسه كل امرأة مسلمة حريصة على أن تسير في درب الدعوة والداعيات اللواتي كن خير قدوات لنا ولا زلن، حيث أن صلاح الداعية المؤمنة هو أبلغ دعوة توجهها إلى الناس ليحتذوا حذوها ويسيروا على منوالها، وخلق الداعية هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة و يجمع عليه القلوب.

" فالداعية الموفق الناجح هو الذي يدعو إلى منهجه بعلمه وسلوكه، لأنه مثل حي ووسيلة إيضاح، تبين عن صحة دعوته، وسلامة قصده، وقد كان لسيرة الرسل والدعاة المخلصين أبلغ الأثر في جمع الناس على دعوتهم"[55].

لذلك كان لابد من ذكر لبعض النساء القدوات اللواتي ضربن خير الأمثلة الواقعية على صدق دعوتهن، وكمال إيمانهن.

- **أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:**

إن الإنسان في هذه الحياة كثيرا ما تواجهه المشاكل والهموم والآلام، ولو بقي وحده لما استطاع حل هذه المشاكل والتخلص منها، لذلك فهو بحاجة إلى من يشاركه فيها، فيزيل عنه الهموم ويخفف عنه تلك الآلام، هذا بالنسبة لعوام الناس، فما بالنا بالداعية الذي يكون عرضة أكثر من غيره للمشاكل والهموم، بسبب إعراض الناس عنه وإيذائهم له، فهو بحاجة دائمة لمن يشجعه ويحثه على مواصلة الطريق دون الالتفات إلى هذه الأمور العارضة.

---

[54] الغزالي. زينب. إلى ابنتي.1415هـ.1994م.الطبعة الأولى.القاهرة.دار التوزيع و النشر الإسلامية.الجزء الأول. ص2.

[55] الواعي.توفيق يوسف.النساء الداعيات.د.ت.المنصورة.دار الوفاء. ص 133.



ولا شك أن الزوجة الصالحة هي أفضل شخص يقوم بهذه المهمة العظيمة، فهي أقرب الناس إلى زوجها، وهي التي تستطيع أن تخفف عنه عبء هذه الهموم، وتستطيع أن تبث في نفسه الاستمرار والثبات، فيكون لها اثر في نجاح الدعوة وانتصارها، وتكون بذلك قد شاركت في تبليغ الدعوة عن طريق غير مباشر.

وموقف أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى لما تستطيعه الزوجة المؤمنة بدعوة الخير، أن تقوم به في نجاح زوجها وثباته واستمراره في دعوته.

فخديجة بنت خويلد – رضي الله عنها- هي التي آزرت النبي –صلى الله عليه وسلم- في صدر الدعوة الإسلامية، وأعانت على تثبيت ونشر دعوة الإسلام، فهي الزوجة الأولى للنبي –صلى الله عليه و سلم- وهي أول مسلمة آمنت به وصدقته، وهي التي استطاعت أن تفرج عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- واستطاعت أن تثبته في الشدة وفي الأوقات العصيبة فقد رأيناها عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم يرتجف بعد نزول الوحي عليه، يقول لها: " لقد خشيت على نفسي"، فتقول له قولتها العظيمة:" كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[56].

لقد تمثل موقف خديجة رضي الله عنها في طمأنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلقه وإراحته من جهده بتذكيره بما منّ الله عليه من الفضائل التي لا يتصف بها إلا عباد الله الأبرار أمثاله، وهؤلاء لا يمكن أن يخذلهم الله عز وجل، بل إنهم أهل إعزازه وإحسانه. فبهذا الموقف الجليل، وبهذا الرأي الراجح، استحقت أم المؤمنين أن تنال المكانة العظيمة عند ربها عز وجل وفي قلب الرسول صلى الله عليه وسلم.

(وخديجة رضي الله عنها مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم. إن أصحاب الرسالات يحملون قلوبا شديدة الحساسية، ويلقون غبنا بالغا من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهادا كبيرا في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والترفيه، بله الإدراك والمعونة!. وكانت خديجة سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد صلى الله عليه وسلم أثر كريم)[57].

---

[56] صحيح البخاري. كتاب: بدء الوحي. باب(كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قول الله جل ذكره:((إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده)). (النساء: آية 163). 1/4.حديث 31.

[57] الغزالي. محمد .فقه السيرة .1408هـ.1988م. الطبعة الأولى.مصر.دار الدعوة.ص88.



- **فاطمة الزهراء**- رضي الله عنها-:

هي فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمها هي أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

وهي المرأة التي حفظت لنا نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم،و هي سيدة نساء العالمين، نشأت السيدة فاطمة على العفة الكاملة، وعزة النفس، وحب الخير، وعلى حسن الخلق، فهي تستقي من تعاليم أبيها نبي الأمة، ورسول الرحمة، وخير مرشد وأعظم مرب وهاد إلى الطريق المستقيم[58].

وما كادت تبلغ الزهراء الخامسة من عمرها، حتى بعث أبوها نبيا، فعاشت فاطمة الزهراء مراحل الدعوة من بدايتها، وشاهدت مناهضة كفار قريش لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- ظلما وعدوانا، كما شاهدت في نفس الوقت، وقوف أمها خديجة – رضي الله عنها – بجانب زوجها في تحمل أعباء الدعوة، الأمر الذي ساعد على وقوف فاطمة رضي الله عنها بجانب والدها بعد وفاة أمها في دعوته، بالرغم من ضعف قوتها وقلة حيلتها.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى[59] جزور، فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة – رضي الله عنها- فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(اللهم عليم بالملأ من قريش: أبا جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف)، أو أبي بن خلف، فرأيته قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر، غير أمية أو أبيّ، تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر[60].

ففي هذه الرواية تجلى لنا موقف عظيم لفتاة صغيرة في سن الصبا، سن الضعف البدني، خاصة بالنسبة للبنت، ولكن هذا الضعف البدني عندما تغذى بالإيمان قد أصبح قويا

إن فاطمة رضي الله عنها تلك الفتاة التي لم يشتد عودها بعد، عندما رأت ما حل بأبيها صلى الله عليه وسلم من قبل أشقى القوم، نسيت سنها الصغير، وجسمها الضعيف، وتذكرت إيمانها بربها وبرسوله الذي يجب الدفاع عنه، وتجنيبه الأذى، فهبت مسرعة نحوه، لتزيل عنه ذلك الأذى الذي أصابه، ثم أقبلت على أولئك المجرمين المشركين، لتوبخهم وتدعو رها عليهم، وهو ذات دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم.

---

[58] انظر: الدومي.أحمد عبد الجواد.مسلمات خالدات.بدون تاريخ. الطبعة الأولى.بيروت.منشورات المكتبة العصرية.ص3.

[59] هي جلدة فيها ولد الناقة، كالمشيمة في الإنسان، ويكون فيها ماء قذر ودماء. القاموس المحيط.ص1672.مادة(سلي).

[60] أخرجه البخاري في مناقب الأنصار. باب(ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة).1399/3.حديث3641.



وبذلك تكون فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – قد ضربت للفتاة المسلمة، أفضل الأمثلة على ما يجب أن تتحلى به الفتاة المسلمة من قوة وشجاعة ومبادرة إيجابية في جميع مراحل حياتها .

- **أسماء بنت أبي بكر** – رضي الله عنها –:

من المواقف الدعوية التي وقفتها المرأة المسلمة في عهد الدعوة الإسلامية الأول، والتي كان لها أثرها في الحفاظ على سير الدعوة الإسلامية وحمايتها وحماية الرسول صلى الله عليه وسلم من كيد الكافرين، الموقف الذي وقفته أسماء ذات النطاقين رضي الله عنها، يوم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيها أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى المدينة المنورة، حينما خرجا واتجها نحو غار ثور، فمكثوا فيه ثلاثة أيام، ولم يعلم أحد بذلك غير آل أبي بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

(لقد كانت أسماء – رضي الله عنها – ممن يعلم بمكان الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعلم بأن هذا الأمر سر لا ينبغي لأحد من المشركين أن يعلمه لما فيه من خطورة على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة والدعوة الإسلامية عامة، فأخفت هذا السر مع ما فيه من خطورة على نفسها فيما لو اكتشف المشركون أمرها، ثم إنها ساعدت الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته بإعداد الطعام لرحلته الطويلة)[61].

لقد سجلت لنا كتب السير أسماء الكثير من النساء اللواتي تحمّلن الأذى والتعذيب في سبيل دعوتهن ودينهن، وإن المقام لا يتسع إلى ذكر سيرهن، ومن هؤلاء : سمية بنت الخياط، وأم شريك، وزنيرة الرومية، وأم عبيس، وجارية بني المؤمل... ، كل أولئك قد ابتلين في الله وعذبن العذاب الشديد، فكن نعم القدوات في الصبر والتضحية وتحمل الأذى في الله عز وجل[62].

---

61 العطاوي. أحمد يعقوب. المرأة الداعية.1420هـ.2000م.الطبعة الأولى.الرياض.مكتب الرشد.ص75.

62 انظر الكتب التالية : الإصابة في تمييز الصحابة. و أسد الغابة. و صفة الصفوة. و سيرة ابن هشام.و نساء خالدات.



المراجع:

-القرآن الكريم.

-ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. 1419 هـ. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

-ابن منظور. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين . 1414 هـ. *لسان العرب*. ط.3. بيروت: دار صادر.

-أحمد. حنان إبراهيم الحاج. 2006م. *المرأة بين شرعية الدعوة و واقع الأسرة*. فلسطين: الجامعة الإسلامية.

-أحمد. فايزة. *العمل الدعوي النسائي في مكة المكرمة أنموذجا حقائق و آفاق*. https://uqu.edu.sa . {8-9-2013م}

- الدومي. أحمد عبد الجواد. *مسلمات خالدات*.د.ت. ط1. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

-البخاري. محمد بن إسماعيل.1422 هـ. *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. السعودية: دار طوق النجاة.

-بريغش. محمد حسن.1423 هـ. *المرأة الداعية و الأسرة المسلمة*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

-بكار. عبد الكريم. 1426هـ. 2005م . *مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي*. ط.3. دمشق: دار القلم.

-بولوط. شيماء خير الدين حسين. 2009م. *دراسة مقارنه للجهود الدعوية النسائية في كل من المدينة المنورة وكوالالمبور*. بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية. كلية الدراسات الإسلامية. الجامعة الوطنية الماليزية.

-البيانوني. محمد أبو الفتح. د.ت. *المدخل إلى علم الدعوة*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

-البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. 1424 هـ. 2003 م. *السنن الكبرى*. ط.3. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.



-الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. 1998م. *الجامع الكبير. سنن الترمذي*. د.ط. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

-حمزة. عمر يوسف. ١٤١٥ هـ. ١٩٩٥م. *من قضايا المرأة في الإسلام*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-الحوشاني. عبد الله بن رشيد. 1417هـ. 1996م. *منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى*. الرياض: دار اشبيليا.

-خليل. فاطمة. 1424 هـ .2003م. *دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة*. فلسطين: مطبعة النبراس الفنية.

-الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. 1420هـ. 1999م. *مختار الصحاح* . تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط.5. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

-زيدان. عبد الكريم . 1421 هـ. 2000 م. *أصول الدعوة*. ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.

-الشويعر. محمد بن سعد. ١٤١٣هـ. *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

-الصغير. فالح. 1420هـ. *العمل الدعوي للمرأة المسلمة*. جريدة الجزيرة. العدد12104.

-العطاوى. أحمد يعقوب. 1420هـ.2000م. *المرأة الداعية* . ط 1. الرياض: مكتبة الرشد.

-العطاوي.فاطمة يعقوب. 2009م. *العمل النسائي الإسلامي في البحرين*. http://www.ikhwanwiki.com. {3-8-2013م}.

-العيد. نوال بنت عبد العزيز.2007 م. *واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية*.د.ط. http://nawalaleid.com/

-الغزالي. زينب. *إلى ابنتي* .1415 هـ.1994 م. ط1. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

-الغزالي. محمد . *فقه السيرة* . 1408هـ. 1988م. ط1. مصر: دار الدعوة.

-غلوش. أحمد. 1407هـ. *الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*. ط.2. القاهرة : دار الكتاب المصري.

-الفيومي. أحمد بن محمد بن علي. د.ت. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. د.ط. بيروت: المكتبة العالمية.



-القرطبي. أبو عبد الله محمد. 1372هـ. *الجامع لأحكام القرآن*. د.ط. تحقيق:أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة: دار الشعب.

-كردي. أحمد. 2010م. *تاريخ المرأة المسلمة في مجال الدعوة*. مجلة البشرى.www.kenanaonline.com {10-8-2012م}.

-مجمع اللغة العربية. د.ت. *المعجم الوسيط*. د.ط. القاهرة: دار الدعوة.

-مسلم. أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري. د.ت. *صحيح مسلم*. د.ط. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

-مشهور. مصطفى. 1415 هـ. ١٩٩٥م . *من فقه الدعوة*. ميدان السيدة زينب: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

-موسوعة الإخوان المسلمون. د.ت. *دور المرأة في العمل الإسلامي*. http://www.ikhwanwiki.com . {28-5-2013م}.

-الهاشمي. محمد علي. 1422هـ.2001م. *شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة*. ط4. دار البشائر الإسلامية.

-الواعي. توفيق يوسف. 1412هـ. *النساء الداعيات*. ط.2. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

- الوكيل. محمد السيد. 1412هـ.1994م. *أسس الدعوة و آداب الدعاة*. ط.3. مصر: دار الوفاء.

